هجمات الاحباش الآ في ما ندر كما يتضح ذلك جليًا للواقف على تاريخ تلك البلاد . على انهُ لا يمكن النظر لكل قفرٍ كحاجزٍ طبيعي لهجمات الاعداء فالقفر الفاصل بين مصر وسورية لم يكن في زمنٍ من الازمنة مانعًا لهجمات الآسيين بل كان طريقًا لعساكر الرعاة والاشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب الغابرين ولذلك يرى الباحث ان تاريخ مصر متعلق بتاريخ الشعوب الآسيين حتّى ان من طلب الوقوف على حوادث احدى تلك الممالك وجب عليهِ ان يعرف عن الاخرى معرفةً جغرافيةً وسياسية كافية

تعاون الحيوان

اوردنا في الجزء الاول من هذه السنة مقالةً في هذا الموضوع ذكرنا فيها طرفًا مما يعلم من طُرُق التعاون بين طوائف الحيوان وتجنيهِ في حفظ انواعهِ وارتقائها وقد عثرنا الآن على حقائق اخرى بقلم البرنس كروبتكن الروسي فاقتطفنا منها ما يلي

ان الذين يسكنون سواحل بلاد الشام قد رأوا عصائب الطير تقطع فوق بلادهم شمالاً او جنوبًا حسب فصول السنة وتسدّ الفضاء بكثرة عددها . ويظهر بالاستقراء ان الطيور القواطع ترحل من كل البلدان الجنوبيّة الى شمالي اسيا واوربا واميركا حينما يقبل فصل الصيف وتقيم هناك تتوالد وتتكاثر الى الانقلاب الخريفي فتعود ثانية الى البلدان الجنوبيّة لتقيم فيها فصل الشتاء . ومعلوم ان بقعة واحدة من البقاع لا تحتمل الاّ عددًا قليلاً من الطير فاذا قطعت طيورها وحدها كانت سربًا صغيرًا لا يقوى على مهاجمة الاعداء ومغالبة الحوادث ولذلك لا تطير وحدها بل تجتمع في بقعة مخصوصة وينتظر بعضها بعضًا عدة ايام وهي تمرّن نفسها على الطيران وكأنها تتداول في امر السفر وتعدّ نفسها لهُ حتّى اذا تكامل عددها اطلقت اعنتها للهواء وصغارها بجانب كبارها لتتعاون وتتآزر . وقد قيل ان الكبار تحمل الصغار وهي قاطعة فوق البحر المتوسط واثبت بعضهم انهُ رأى القنابر طائرة مع السمّ والسمّ يعاونها على الطيران اذا شقت المسافة

والحيوانات الليونة تتعاون ايضًا ولو كانت من الضواري وشاهد ذلك الذئاب التي قلّما تشاهد في البلدان الشماليّة الاّ متأجلة آجالاً وكثيرًا ما تجتمع حول الفرس او الثور في نصف دائرة وتهاجمهُ على هذه الصورة وتفتك بهِ وهي لو جاءته مفردةً لما سلمت منهُ الاّ ان

الخيل تجتمع ايضاً حول الذئاب التي تهاجم واحداً منها وتبادرها رفساً بحوافرها الى ان تميتها . والكلاب البريّة في اسيا تجتمع آجالاً وتهاجم الدب والنهد وتفتك بهما . والضباع والثعالب تجتمع آجالاً وتصيد مجتمعة . والحيوان الاميركي المعروف بكلب البريّة يعيش بعضهُ مع بعض في اشد الوئام فتقطن عيالهُ في اوكارها الخاصّة ولكنها تتزاور وتتآلف حتّى ترصّ الارض بين اوجارها لكثرة تردادها بعضها على بعض

وكلب الماء المعروف بالبادستر قد عرف فضل التعاون وعمل بهِ وعاش ادهاراً كثيرة يبني منازلهُ ومدنهُ ويتوالد ويتكاثر عائشاً في السلام والطمانينة غير مقدر لنوائب الزمان وحوادث الحدثان الى ان جاءهُ عدوهُ الاكبر وعدو كل طوائف الحيوان وهو ابن آدم فعبر اليهِ الانهار واتخن فيهِ وعاث في منازلهِ حتّى كاد يقرضهُ وحينهُ في ذلك طلب الفراء لاجل الدفاء

والخيول البريّة وما كان من نوعها كالحمر الوحش والفرا على انواعه تعيش اسراباً وفي كل سرب ذكر كبير وعدد من الاناث والمهار فاذا هاجمها احد الضواري اجتمعت الاسراب معاً وطردتهُ عنها وقد تتبعهُ حتّى تفتك بهِ . والاسد يعجز عنها وهي مجتمعة ويحاول ان يستفرد واحداً ليفترسهُ ولما كان الانسان في اواسط اسيا وطارد الخيول البريّة لم تجد لها مناصاً الاّ بالالتجاء الى جبال تبت حيث تكثر الضواري ويشتد البرد مستخدمة بكل الاعداء الطبيعيّة في جنب الانسان عدوها الالدّ

وطوائف الظباء والايائل والجواميس مشهورة في تألّفها وتعاونها وحب كل الف منها لالفهِ حتّى لقد يموت كمداً عليهِ وتحسراً . وذات مرّة كان البرنس كروبتكن بقرب نهر امور في سيبيريا فرأى قبائل القزاق قائمة قاعدة ولما سأل عن السبب وجد ان اسراب الظباء قد تجمعت من بلاد واسعة جداً وهي تعبر نهر امور من اضيق معبر فيهِ قاصدة الجهات الجنوبيّة مدفوعة الى ذلك بالثلج الكثير الذي وقع في البلاد التي كانت فيها وكان القزاق يقتلون الوفاً منها كل يوم مدة ايام كثيرة وهي غير مبالية لكثرة عددها وقطعها الامل من الحياة اذا بقيت شمالي ذلك النهر

وطوائف القردة اذا استثنينا منها الاوران اوتان والغورلاّ لانعيش الاّ متآلفة متعاونة والظاهر ان الاوران والغورلا من بقايا طائفتين كبيرتين من طوائف الحيوان دخل بينها شيطان المناظرة والمزاحمة فافناها او كاد

والتعاون فطري في الحيوان وظاهر في جميع انواعهِ ولا سيّما الدنيا منها وكلما ارتقت

طوائف الحيوان صار التعاون فيها خاضعًا لحكم الضرورة فالحيوانات العليا يزيد ائتلافها اذا دعاها الى ذلك داعي الارتحال هربًا من البرد او سعيًا في طلب الرزق او مهاجمة الاعداء لها وفي ما سوى ذلك يتفرق العيال بعضها عن بعض غالبًا وتعيش كل عائلة وحدها . ولكلٍّ من الحيوانات ذوات الاوجرة وجار خاص بهِ ولكن اوجرتها متقاربة كانها بيوت قرية واحدة لكي تشترك في السراء والضرّاء وقد يقع بينها النزاع كما يقع بين افراد البشر فينفصل بينها كبراؤها

ولقد تمكنت طوائف الحيوان من مغالبة الطبيعة بواسطة تعاونها وتناصرها . وكل نوع خالف هذه القاعدة وعاشت افرادهُ منفردةً بعضها عن بعض لاسباب ذاتية او خارجيّة آل امرهُ الى الانقراض . وكل نوع جرى على هذه القاعدة وحافظ عليها كالنمل والنحل والقرد والببغاء كثر عددهُ وزادت قطنتهُ وقل تعرُّضهُ للهلكة وربيت فيهِ قوة الفطنة فصار يكفي بالهُ وبدع ما لغيرهِ لغيرهِ وهي مبدأ العدل الذي بلغ كمالهُ في اعلى طوائف الناس . فيها كثر عدد اللقالق والبجع يرجع كلٌّ منها الى وكرهِ ولا يعتدي على وكر جارهِ . واذا اعتدى عصفور على عش عصفور آخر وسرق منهُ قشة او ما اشبه اجتمعت عليهِ العصافير وردتهُ عن غيهِ . ولكل عصابة من عصائب طير البنغوين مقر خاص تبني فيهِ اوكارها ومصيد خاص تصيد منهُ طعامها ولا تتعدى عصابة على حمى عصابة اخرى . ولكل قطيع من قطعان البقر الوحشيّة مقيل خاص بها ومرعًى ترعى منهُ

وهذا التناصر قد ربّى في الحيوانات عاطفة الحب والمجدة فترى انثى الحيوان الاعجم ترأم ولدها كما ترأم المرأة الحنون طفلها وكثيرًا ما نظرت الحيوانات تعطف على المصاب منها وتسعى لهُ في الطعام والشراب . ذكر الشهير برهم انهُ رأى غرابين يطعمان غرابًا ثالثًا واقعًا في جوف شجرة جريحًا وكان لهُ فيها بضعة ايام والغرابان لا يكفان عن جلب الطعام لهُ . وذكر غيرهُ انهُ رأى الجرذان تجلب الطعام وتطعم جرذًا آخر اعمى

وذكر الشهير دارون نقلاً عن ستانسبري ان بعض طيور الماء كانت تجلب السمك الى واحد اعمى من نوعها عن مسافة ثلاثين ميلاً

وقد استنتج البرنس كروبتكن مما تقدّم ان ما يسمّى بالجهاد والزحام يكاد يكون معدومًا من بين طوائف الحيوان وان انقراض بعض الانواع وعدم تكاثر البعض الآخر سببهُ الاكبر عدم موافقة الاحوال لنمو الصغار فبيوض الطيور وفراخها مأكل لكثير من الحيوانات وعرضة لتغيرات الحر والبرد وكذا صغار اكثر الحيوانات واستشهد على ذلك

لسكان الجنوب الشرقي من روسيا فان عددهم لم يزد منذ سنين كثيرة مع ان متوسط المواليد بينهم ستون في الالف وسبب عدم زيادتهم ليس شدة المناظرة بينهم بل عدم الاعتناء بالصغار فيموت ثلث اطفالهم قبلما يبلغون الشهر السادس وثلث نصفهم في الاربع السنين التالية ولا يبلغ السنة العشرين الاَّ سبعة عشر من كل مئة مولود فاذا كان هذا شان الانسان مع ما هو عليهِ من سمو العقل فكيف يكون شأن الحيوان الاعجم . ويرد عليهِ ان الجهاد ليس الناءل الوحيد في حفظ الانواع وتغييرها بل هنالك فواعل أُخرى كمناسبة الاحوال والانتخاب الطبيعي والجنسي ومع ذلك لاينكر ان لتعاون الحيوان اليد الطولى في حفظ انواعهِ وانهُ كثيرًا ما يتجنب الجهاد والمزاحمة من تلقاء نفسهِ

داء الجذام وكرام الانام

دعوة داعية الى فضلاء المشرق من الاطباء وغير الاطباء ليعاضدوا ولي عهد انكلترا واللجنة التي اقيم رئيسًا لها في معرفة كل ما يمكن معرفتهُ عن داء الجذام وطرق علاجهِ

كتب رئيس اللجنة المقامة للبحث في امر الجذام الى حضرة الفاضل الدكتور غرانت بك بالنيابة عن ولي عهد انكلترا يستعين بهِ على البحث في امر الجذام وموافاة اللجنة بكل ما يمكنهُ أن يعرفهُ عنهُ فرأى جناب الدكتور غرانت بك ان يعلن ذلك في الجرائد المحليَّة عليَّة وسياسيَّة مستعينًا بمحرريها على تنبيه العموم الى هذا الموضوع المهم وجمع كل ما يعرف عن سيرهِ وانتقالهِ وعلاجهِ وموافاة تلك اللجنة بهِ

ويدوم البحث في هذا الموضوع حتَّى شهر مايو (أيار) في السنة المقبلة (١٨٩١) وحينئذٍ ينتظر ان يستخلص من جميع التقارير طريقة لعلاج هذا الداء الوخيم ومنع انتشارهِ

وقد ذكرنا غير مرة في صفحات المقتطف ان الاب دميان الذي خاطر بنفسهِ وذهب الى جزائر هواي لتمريض المصابين بالجذام عُدي منهم ومات بهذا الداء العياء ولما بلغ خبر موتهِ اوربا هاجت الخواطر ولا سيما في البلاد الانكليزيَّة وتألفت لجنة رئيسها ولي عهد انكلترا واجتمعت في السابع عشر من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٩ واقرَّت على الامور التالية

الاول ان ينشأ تذكار للاب دميان على قبرهِ